الأختام الاسطوانية

استمرت صناعة الأختام الاسطوانية التي ظهرت في العصر السابق عند السومريين. وعملت الأختام السومرية من أحجار متنوعة الصلابة والألوان. واشكالها اعتيادية إلا أن البعض منها كانت رفيعة طويلة نوعاً ما. أولى نقاش الأختام السومري عناية كبيرة في تهيئة سطح الختم وصقله واعداده للنحت. وبذل اهتماماً ودقة في نحت الأشكال وفي أبرز تفاصيلها الدقيقة، وأوجد نوعاً من التنظيم الجيد على سطوح الأختام يتناسب مع حجم الموضوع المصور، ففي بعض المشاهد كان السطح يقسم إلى حلقتين أفقيتين يقوم بتوزيع مشهده داخلهما.

ولقد كانت مشاهد الأختام السومرية تنحت ببساطة بتفاصيل مختصرة وبأسلوب خطي، ومن ثم تطورت نحو أسلوب متقن بالتنفيذ فيما يسمى بعصر فجر السلالات الثاني والثالث. فهنا أصبحت المشاهد تحفر حفراً عميقاً بكل دقة وعناية واهتمام فاكتسبت وضوحاً تظهر فيه كل التفاصيل الدقيقة للأشكال حتى أن بعضها يقرب في دقة تفاصيله من نماذج النحت البارز على الحجر من هذا العصر. وغالباً ما يعجب المرء بالكيفية التي استطاع بها فنان الأختام الاسطوانية انتاج عمل أنجزوه من دون عدسة مكبرة، ذلك أن نحتهم كان جميلاً ودقيقاً بدرجة متناهية.

وأكثر المواضيع شيوعاً في الأختام الاسطوانية السومرية، هو صراع الحيوانات المفترسة كالأسود والتي تشكل خطراً كبيراً على حضائر الماشية. مع الحيوانات الأليفة، وحماية أبطال اسطوريين لهذه الكائنات الأليفة من افتراس القوى المدمرة المفترسة وفكرة البطل الأسطوري الذي يدافع عنها دون مقابل. تركيب غريب ابتدعه الخيال السومري الخصب. ولشكله علاقة مع الأساطير الدينية السومرية، فالبطل الماري ربما يمثل شخصية كلكامش، والبطل الأسطوري الذي يظهر غالباً برأس إنسان وجسم ثور هو أنكيدو صديق كلكامش فهذان البطلان بشعرهما الطويل المجعد وعضلاتهما المفتولة استطاع كل منهما بقوته الهرقلية أن يحطم أقوى الأسود كأنها لعب أطفال كم هو غريب حقاً المشهد الذي يصور حيوانات مفترسة وهي تهاجم ماشية آمنة وديعة،

في حين يتنافس كلكامش وصديقه أنكيدو لحمياتهما، توطيداً وتشبثاً بديمومة الحياة التي تشكل مثل هذه الحيوانات الأليفة أحد اركانها المهمة. وفي مثل هذه المشاهد الفنان يسطر عدداً من هذه الحيوانات مصطفة إلى بعضها بصفوف أفقية واقفة على ارجلها الخلفية، وفي بعض الأحيان تتقاطع مع بعضها بحركات عنيفة بشكل شريط لتتمكن من تأدية فعالية الصراع من جهة، وليتمكن النحات من جمع أكبر عدد منها على سطح الختم من جهة أخرى.

ومن المواضيع الأخرى هي مشاهد الاحتفالات التي ظهرت كثيرا في المنحوتات البارزة، ففي هذه المشاهد تتوزع الأشكال على شريط واحد أو شريطين أفقيين. حيث يصور عدد من الأفراد في جلسات هادئة يصغون لأنغام الموسيقى. وقد اتبع الفنان نفس الأسلوب الذي استخدم في النحت البارز في طريقة تمثيل الأشكال البشرية.